

قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:
كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.
د. كريم مناصر

جامعة لونيبي علي، العفرون، البليلة.2 (الجزائر)،

menahist@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/19 تاريخ القبول: 2022/11/28 تاريخ النشر: 2022/12/12

ملخص:

يتناول المقال تلميح إلى ما كتبه فيكتور الفيتي حول الاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك وغيرهم في المقاطعات الإفريقية منذ اجتياح حشود الوندال بقيادة جنسريك لأراضي إفريقيا إلى غاية الفترة التي عاصر فيها هونوريك، أي من 427 إلى 484 م.

ما حقيقة اضطهاد السلطة الوندالية للمسيحيين الكاثوليك في تصور كتاب فيكتور فيتانسييس، الذي يعد مصدرا هاما في معرفة تاريخ إفريقيا في فترة حكم الوندال؟، وبعبارة أخرى: إلى أي درجة يمكن الوثوق فيما رواه فيكتور الفيتي؟

كلمات مفتاحية: الوندال، جنسريك، هونوريك، فيكتور الفيتي، قرطاجة.

Abstract:

The article is a hint of what Victor of Vita wrote about the vandalism of Christians Catholics and others in African counties since the invasion of the Vandal crowds led by Inserik of African lands until the time of Huneric, from 427 to 484 AD. What is the truth of the persecution that his book, which is an important source of knowledge of the history of Africa during

the rule of The Vandals? How far could we trust what have Victor Of Vita related?

Keywords: Vandal, Inserik, Huneric, Victor Of Vita, Carthage.

*المؤلف المرسل: د. كريم مناصر

1. مقدمة

يتفق الأكاديميون في أن تناول بالدراسة المصادر المادية والكتابية في كتابة التاريخ يجب أن يخضع لإجراءات منهجية في التعامل معها، تتمثل في: التحقق من مصدر المعلومة (مصادقية المصدر)، والتعرف على شخصية صاحب المصدر (مدى صدقه تجاه الحقيقة التاريخية، وظروفه الحياتية، وهل عاصر الأحداث أو كان قريبا منها التي كتب عنها، وعلاقته بالأحداث، وميوله الفكرية والسياسية، أي ما مدى موضوعية الكاتب).

وفيما يتعلق بالنص، هل هو أصلي، مترجم (من أصله أو من ترجمات إلى لغات أخرى)، موثوق به أم لا؟ حيث أن مدى مصادقية المعلومة يقتضي تأصيل المعلومة، فقد تكون متداولة بين مجموعة من الكتاب، أي معرفة من هو صاحبها؟

وبعد التأكد من ذلك ننطلق إلى معالجتها بالإستناد إلى معطيات كتابية أو أثرية (مادية).

والمصادر الأدبية هي مؤلفات قديمة قريبة من الأحداث مخطوطة كانت أو مطبوعة، ويمكن تصنيفها زمنيا من الأقدم إلى الأحدث، وتصنيفها الموضوعي من حيث الخصوصية (طابع أدبي، روائي، أسطوري...)، وأمثلة عن الكتابية نجد: سجلات الإمبراطورية (Archives Impériales)، فيما يتعلق بتاريخ الإمبراطورية الرومانية مثلا)، سيرة الأباطرة، كتابات مؤرخ جاء بعد ذلك.

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفيقي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

وهناك المصادر التاريخية أو المصادر المدونة، تتضمن وثائق سجلات المعاملات التجارية والاقتصادية، والأحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق والتبني، وسجلات المحاكم، والسجلات الرسمية المهمة لتي دونت أعمال الحكام، والرسائل الرسمية والقوانين، ومعاهدات. وأيضا مجموعات مهمة تتضمن أقدم نصوص أدبية في الشعر والنثر كالملاحم البطولية والأساطير والتراتيل الدينية، ووثائق في حقل العلوم والفلك والرياضيات والنصوص الطبية..

أما المصادر الكتابية غير أدبية وهي النقوش (Inscriptions/Epigraphie) التي دونت على ألواح حجرية تذكارية، والواجهات، أو هي عبارة عن لوائح، وقد تكون ذات طابع ديني أو جنائزي (شاهد قبر أو ضريح)، إلى جانب نقوش متنوعة بعضها ذات طابع رسمي، أو شخصي، أو ديني ..تشكل رصيда معرفيا للمؤرخ . وبالنسبة للتاريخ الروماني نجدها تغطي إطارا تاريخيا منذ الفترة الملكية الرومانية (القرن 6 ق.م) إلى نهاية روما، لاتينية اللغة في المنطقة الغربية وإغريقية في المنطقة الشرقية وأحيانا مختلطة أو أكثر من لغة. وتتصف بالأصالة ولها مصداقية(إلى حد ما) لأنها لم تكتب من أجل الدعاية أو التبليغ للأجيال اللاحقة، وإنما هدفها عملي تهتم أولئك الناس في حياتهم بمختلف جوانبها.

وتأصيل المعلومات من الناحية الببليوغرافيا يقتضي أن يكون النص أصلي وأفضل أن يكون مكتوب بلغته الأصلية. وتأصيل النص معناه أن نعرف مضمونه سليم ليس فيه تحريف وذلك أن المصادر قبل أن تكون مدونة كانت روايات شفوية في مضامينها والتاريخ يعتمد على الخبر من جيل إلى جيل، والذاكرة لا يمكن أن تخترق جميع المعارف والمهارات فاستخدمت الرموز(الكتابة).

اسم ولقب المؤلف (د كرم مناصر)

وارتبط التدوين بداية بالسلطة، مدنية كانت أم أو دينية. وإن كان مترجما يقتضي التأصيل أن يكون النص أصلي بجانب النص المترجم، والمترجم كفاء وذو مصداقية (لأنه الوسيط) تعرف مصداقيته بوضع الأصلي، وأيضا دار النشر (علمية ليست تجارية). ونذكر أن هناك ترجمة (Traduction) وهناك تحقيق (adaptation)، وقد نجد نسخا متعددة من دار نشر متعددة، الباحث يقرأ جميعها، ليخرج بنتيجة. فالمترجم هو أيضا محقق.

ومن المصادر المادية نجد المسكوكات (Numismatique)، وهي وثائق من الدرجة الأولى، بالنسبة للباحث وكثيرا ما تكون مهمة فيحتاج إلى وسيط وهو الباحث في الآثار لاستنطاقها. وغيرها من المصادر المادية الأخرى التي قد يجد فيها المؤرخ مادة في كتاباته التاريخية.

2. الكتابات حول الوندال:

هي نادرة، وآثارهم قليلة، وأكثر المصادر التي ذكرتهم هي لاتينية. وقد وصفهم الرومان بالهمج والبرابرة، كباقي الشعوب الخارجين عن دائرة الحضارتين الإغريقية والرومانية. ويعرف تاريخهم من خلال أعدائهم أو ضحاياهم، خاصة منهم كاثوليك إفريقيا الشمالية. ويشك في أهم مصدرين أدبيين، أولهما ما كتبه فيكتوريس فيتنسيس، أو فيكتور الفيتي (Victor episcopus Vitensis)¹، أسقف المزاق، الذي كتب عام 486 م في منفاه بسردينيا عن اضطهاد الوندال للكاثوليك، ولا يعتبر بعض الدارسين كتابه كتابا تاريخيا، حيث أرخ للقديسين أكثر من أي موضوع آخر². وثانها بروكوبيوس³، شاهد عيان للحملة البيزنطية على شمال إفريقيا.

ومهما كانت الإنتقادات حول هذين المصدرين إلا أنها مهمين للإحاطة بالفترة التي سبقت الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، ومعرفة الوضع العام الذي ساد المنطقة والإطلاع على أهم القبائل المحلية وتقسيماتها الإقليمية، وظروف الإنتقال من

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

التاريخ القديم إلى التاريخ الوسيط بالنسبة لأوربا بعد أفول الإمبراطورية الرومانية .

وقد كتب المؤرخ والجغرافي الألماني كونراد مانرت (Konrad Mannert) 1756-1834، مؤلفه المعنون " تاريخ الوندال " ⁴، وانتقده المؤرخ الفرنسي لويس ماركوس (Louis Marcus) 1798-1843م، حيث أعاب عليه أنه لم يحط بكل الوثائق القديمة، وأنه أساء ترجمة مؤلفات الإغريق والرومان حول الموضوع⁵.

وقد شرعت أكاديمية النقوش والآداب الجميلة عام 1836م في إنجاز بحوث حول كتابة تاريخ الوندال بشمال إفريقيا⁶. ضف إلى ذلك كتاب " تاريخ سيطرة الوندال في إفريقيا " للمؤرخ فيليكس بابنكوردت (Papencordt) 1811-1841 ⁷. ونشرت مراجع باللغة الفرنسية في أواخر القرن 19م من بينها ما كتبه كل من درور دو لامال (Dureau De Lamalle)⁸، وأرنست مرسسي (Enest Mercier)⁹، اللذان اعتمدا على روايات بروكوبيوس، أي رواية الخصم.

ومنذ العصر الوسيط في أوربا عرف هونوريك (Hunuric) بالملك المضطهد "للمسيحيين الكاثوليك في مؤلف فيكتور الفيتي. ونتساءل عن دور الأريوسية في المملكة الوندالية، ولماذا واجه هونوريك الكنيسة الكاثوليكية عام 482؟ وما تداعيات ذلك؟ حيث تعلق الأمر أكثر بخلافة ابنه للعرش.

وفي فترة ترازاموند (Thrasamund)، وأحيانا منذ هونوريك برز مركزا ثقافيا وعلميا بالبلاط الملكي في قرطاجة. ولعب الملك دور حامى الفنون والعلوم. وانتشرت نوادي علمية بقرطاجة. وتطور الأمر أكثر في فترة هلدريك، وهذا الذي لا يذكره كتاب فيكتور الفيتي.

وتعلق سقوط مملكة الوندال بميل هلدريك للإمبراطور البيزنطي، مما جعل المقاومة ضده تتفاقم. كما أنه انهزم أمام المور، وأدى الإنقلاب الذي دبره

إسم ولقب المؤلف (د كريم مناصر)

عام 532م إلى تدخل يوستينييانو (Justinianus) الذي كلف قائده فلافيوس بيليساريوس (Flavius Belisarius) بمحو الوجود الوندالي في شمال إفريقيا. ويعد كتاب كريستيان كورتوا (Chr.Courtois) 1912-1956م، الذي نشر عام 1955م كتابا هاما عن الوندال، وفي حقيقة الأمر لم يؤرخ للوندال ولا لإفريقيا أثناء الإحتلال الوندالي، وإنما حاول فهم إلى أية درجة غير الإحتلال الوندالي وتيرة تاريخ شمال إفريقيا في القديم. وقد احتوى تاريخ الغزو الوندالي، تقديما للدولة الوندالية، وخاصة العلاقات بين الوندال والأهالي من الجانب الإقتصادي والديني كما قدم دراسة نقدية حول فيكتور الفيتي ومؤلفه.

ونجد دراسات اهتمت بمواضيع تعلق بـ "غزوات البرابرة"، و"نهاية العالم القديم"، أي فترة الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، والتي بعثت مقاربات جديدة ووسطرت اهتماما علميا..¹⁰

3. فيكتوريس فيتنسيس (فيكتور الفيتي) :

ولد على الأرجح عام 440م¹¹، بـ (patria Vitens) شمال المزاك، وذكر في كتابه أنه يعرف جيدا منطقة بشرق القيروان عرفت باسم (Thambeae et d'Aquae Regiae) القريبة حاليا من القيروان. ومنذ عام 480م كان عضوا في أسقفية قرطاجة، وبعد تصاعد اضطهاد الكاثوليك اضطر إلى الهجرة عا 482م، ثم رجع إلى قرطاجة في حوالي عام 484م. ونصب فولجونس (Fulgence) أسقفا على هنشير سبيعة (Ruspae) مخالفا بذلك مرسوم ترازاموند الذي منع تنصيب أساقفة مكان آخرين وفهم المنية، وبسبب ذلك نفي فيكتور الفيتي إلى سردينيا وتوفي بها عام 510م.

وقد درس كورتوا شخصية المؤلف، وذكر أنه من فيتا (بلدة غير محددة في المزاك)، وأنه كان تحت إمرة أسقفية قرطاجة في فترة اضطهاد الوندال للمسيحيين. وعين قسا، وأرجع تاريخ كتابه إلى عام 484م الذي ألفه بطلب من

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

أوجينوس (Eugenus)، أسقف قرطاجة، وهو عبارة عن تقرير حول الإضطهاد قدمه إلى بلاط بيزنطة الذي عول عليه مسيحيو إفريقيا لتقديم يد المساعدة لهم. وإسم فيتا لم يكن متداولاً كثيراً عكس إسم فيليكس، ما عدا «patrie» « Vitensi التي نقلتها عدة كتابات، والتي وذكرته بالأسقف «episcopus» ..

كما تناول كورتوا مصادر معلومات فيكتور الفيتي وأشار إلى أن الوثائق التي اعتمد عليها جديّة إلى حد كبير، إلا أنه نظراً للطابع الإنحيازي والهدف الأساسي من تأليف الكتاب والمتمثل في نيل مساعدة بيزنطة لا يمكن الوثوق فيه بشكل مطلق، فطريقة مرافعته والخلط بين الواقع والخيال أدى كل ذلك إلى صعوبة توظيف الكتاب تاريخياً .

4. طبعات كتاب فيكتور الفيتي :

أول طبعة للكتاب كانت على يد بياتوس رينانوس (Béatus Rhénanus) 1485 1547-م، بمدينة بال عام 1511م (طبعة ثانية باريس عام 1535م Du Galiot prêt). وقام الفيلسوف والفقهاء الديني اليسوعي ريناردوس لوريكيو (Reinhardus Lorichius) بكتابة "الأوتيكي" عوض "الفيتي" في طبعة الكتاب بـكولونيا عام 1537م (طبعة ثانية من طرف (Barthélemy Westhemer) في بال، ثم طبعة (Henri Pétri) 1511م، وأخرى عام 1555م). ونشر الكتاب الفقيه القانوني (François Baudonin) في باريس عام 1969م، وأعيد طبعه عامي 1576 و 1589م. وفي كل هذه الطبعات يتم ذكر فيكتور أسقف أوتيكا، ما عدا في طبعة رينانوس حيث يذكر أسقف فيتا، والتي أقرها (Pierre Chifflet) في طبعة ديجون 1661م ضمن كتابات (Vigile de Tapse). ونفس التسمية جاءت في طبعة (Thierry Ruinart) بباريس، نشر (Muguet) عام 1694م. وجاءت هذه الطبعة في قسمين، القسم الأول تضمن الكتب الخمسة من تاريخ

اسم ولقب المؤلف (د كريمة مناصر)

الإضطهاد الوندالي، ونشاطات تضحية الكاهن الحر وستة من رهبانه، وموعظة بمناسبة الإحتفال بكبيريانوس (Thascius Caecilius Cyprianus)، وملخص عن المقاطعات والمدن الإفريقية مع ذكر أسماء القساوسة الكاثوليك الذين استسلموا بقرطاجة بأمر من هونوريك، وملاحظات حول ما سبق.

أما القسم الثاني فهو عبارة عن تعليق تاريخي حول الإضطهاد الوندالي الذي استمر بعد هونوريك في فترتي غونثاموند وترازاموند، وانتهى بذكر انتصار بيليساريوس على جيليمير (Gelimer) عام 531م.

وهناك إعادة طبعة روينار بالبندقية عام 1732م (طبعة بارتينيلي (Bartenelli) مع إيضاحات (Chiflet) حول فيكتور الفيتي. وتلت طبعات أخرى خلال القرن السابع عشر الميلادي¹²...

5. تقديم كتاب فيكتور الفيتي:

أسهب كتاب فيكتور الفيتي في عرض الإضطهاد الوندالي في إفريقيا مدعماً ذلك بشواهد من ضحايا الكاثوليك. وقد غطى الكتاب الأول فترة حكم جنسريك 429-24 جانفي 477م (بناء على تقارير غيره من الكتاب). أما الكتابين الثاني والثالث فقد شملا فترة السنوات الثمانية من حكم هونوريك خليفة أبيه جنسريك، إلى غاية وفاته في 22 ديسمبر 484م. وقد عاصر الكاتب أحداثها¹³.

ومعلوم أن هونوريك اضطهد معارضيه في السلطة، وأيضاً المسيحيين الكاثوليك والمناويين. وقد اشترط ملك الوندال على الأفارقة (رومان خاصة وأهالي) اعتناق الأريوسية لممارسة التجارة¹⁴.

وجاء عنوان كتابه على النحو التالي: (Historia persecutionis Africanae proconciae أي "تاريخ الإضطهاد في إفريقيا"، وذلك في المخطوطات التي ظهرت بعد تأليف الكتاب، حيث أشار المؤلف في مقدمة وجهها إلى أوجينوس أسقف قرطاجة إلى أنه أقدم على جمع المادة بصفته عامل جيد (operarius) وعلى

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

الفنان (artifex) وهو أوجينوس تركيب تاريخا لإظهار ما وقع في إفريقيا وقتما تفاقمت اضطهادات الوندال حسب قوله¹⁵.

وروى الكتاب تاريخا داخل تاريخ آخر، واتخذ صفة جزئية بل انحيازية إذ لم يقدم تاريخا حول الوندال (Historia Vandalorum)¹⁶. وهذا ما أزعج كورتوا الذي تحسر من الكاتب، ورأى فيكتور الفيتي أن الوندال وجدوا في المور حليفا قويا لهم خاصة منذ فترة حكم جنسريك¹⁷.

لقد لاحظ فكتور الفيتي نهاية إمبراطورية الغرب مع وفاة رومولوس أوغوستول عام 476 م، وعلم أن الأمل في القسطنطينية، إلا أن تدخل بيزنطة تم بد مدة طويلة أي عام 533م.

6. مناهضة الوندال للكاثوليكية بشمال إفريقيا:

تمسك الوندال بالمذهب الأريوسي (الذي لا يقول بالتثليث) إلى درجة التعصب. وأطلق أنصار التثليث على الوندال تسمية (homoousios)، وهو لفظ إغريقي بمعنى أن (الأب والإبن وروح القدس جوهر واحد). وبرز كهنة وندال، وكان في قرطاجة بطريرك تحت إمرة الملك الذي يعين الأساقفة ويسرح تنظيم المجامع الدينية ويوزع الكنائس وممتلكاتها.

وبرز هونوريك، حسب ما كتبه فيكتور الفيتي في الكتاب الثاني، الفقرة الأولى، في بداية حكمه متسامحا ومتعاطفا تجاه الكاثوليك، حيث سمح بممارسة شعائهم الدينية بشكل جماعي، بينما كان جنسريك يمنعها. واضطهد أتباع المانوية فسلط عليهم الموت حرقا، ونفى بعضهم فيما وراء البحر. وحين استشعاره ميل عدد من المانويين للمذهب الكاثوليكي فضاعف من ملاحقتهم والتضييق عليهم، وقد عثر على راهب مانوي يدعى كليمانتيانوس (Clemantianus) مكتوب على فخذه "مانوي، تلميذ المسيح.

اسم ولقب المؤلف (د كرم مناصر)

وواصل سرده عن هونوريك في كتابه الثاني، الفقرة الثانية، حيث أن هذا الأخير نال نوعا من شعبية، إلا أن طمعه في جمع المال جعله يفرض ضرائب معتبرة في المقاطعات، وعليه يمكن وصفه بالملك ذو المداخل الضعيفة يبحث عن افتعال قضايا قضائية .

وخضعت الكنيسة الكاثوليكية لمتطلبات السياسة الوندالية، وقد عانت خاصة في الأقاليم الوندالية. وقد قام جنسريك بمصادرة أملاك الكنائس. والإضطهاد الديني برز بشكل كبير في فترة حكم هونوريك، ولم يكن بشكل مستمر. وسمح بممارسة شعائر الكاثوليكية من جديد في فترة حكم غونثاموند (Gunthamud)، وخاصة في فترة حكم ترازاموند وهيلدريك (Heldric) حيث أعيدت الكنائس الكاثوليكية بأساقفتها.

ولم يكن هناك استخلاف للأساقفة المتوفون وذلك خلال " الإضطرابات " التي كانت تعرفها إفريقيا الشمالية¹⁸. وذكر فيكتور الفيتي أنه في وقت تأليفه لكتابه لم يبق في البروقنصلية إلا ثلاثة أساقفة وهم: فانسان (Vincent)، وبولين (Paulin)، وكونتيان (Qintien)، وأنه لم يكن بأوتيكا أي أسقف¹⁹.

وظلت كنيسة قرطاجة شاغرة من دون أسقف مدة 24 سنة، وبطلب من الإمبراطور زينون سمح هونريك) الذي تزوج بأخت الإمبراطور (للكاثوليك انتخاب أسقفا لها. وأرسل إلى هذه الانتخابات " ألكسندرا"، سفير زينون. رفقة أحد أعيانه المدعو (Vitarit) الذي كلف بقراءة منشور على العلن. وتضمن المنشور أنه مقابل حرية اختيار الكاثوليك لأسقفهم، تتمتع الأريوسية بحرية ممارسة شعائرها في القسطنطينية وفي ربوع كل الشرق. وفي حالة عدم الإستجابة يتم إرسال الأسقف الذي يتم تعيينه بقرطاجة والقساوسة إلى المور (منشور 18 جوان 481م) بكنيسة قرطاجة. وتم انتخاب أوجينوس، وقدمه قساوسة الأريوسية إلى هونوريك على أنه رجل خطير.

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

وقد أصدر هونوريك مرسوما أمر فيه عقد مؤتمر في فاتح فيفري 484م بين الكاثوليك والأريوسيين.

وألح فيكتور الفيتي على تصوير الوندال أنهم همج دمويين، حيث كتب عنهم في الكتاب الأول أنهم دمروا وأحرقوا وأبادوا.. وأكثر ما مروا المقابر والكنائس والمعابد (مثل معبد سيلست بقرطاجة..)، وأنهم وأحرقوا قساوسة أمثال بابينيوس (Papinus) ومانزويت (Mansuète). وتم نفي كوت فويت دوس- (Quod-Vult Deus) أسقف قرطاجة، ومعنى إسمه ما يريده الرب، وعدد من القساوسة إلى نابولي. كما قام جنسريك بالإستحواذ على الكنيسة الكبرى بقرطاجة (كنيسة إفريقيا)، التي كانت مرتبطة بكنسية روما، وقد سميت "الكنيسة المسترجعة" بعد استرجاعها من الأريوسيين. إلا أنه لم يضطهد الكنائس في المقاطعات التي تدفع له ضرائب.

ومن بين ما كتبه فيكتور الفيتي، أنه في حالة ما إذا جاء في خطاب أحد الأساقفة ذكر إسم أحد الطغاة مثل فرعون، أو نبوخذ نصر، أو هولوفرن، فيتم اتهامه بأنه يشير إلى الملك الوندالي، ويتم نفيه. وفي حالة وفاة أحد الأساقفة في المنفى لا يتم تعيين أسقفا آخر مكانه (مثلا وقع مع سيباستيانوس حفيد بونيفاس عام 449م).

واستدل فيكتور الفيتي بشواهد عن الإضطهاد الوندالي للكاثوليك، منها ما كتبه عن نفي ديو غراتياس (Deo Gratias)، أسقف قرطاجة، الذي اعتنى بالأمرى الذين وقعوا بين أيدي الوندال في كل من كورسيكا وسردينيا وتوسكانيا .. أثناء حملة جنسريك على روما عام 455م²⁰.

ومن العناصر الأرستقراطية البلدية التي واجهت الأريوسية نجد (Victorianus) بروقنصل قرطاجة) الإفريقي الأكثر ثراء في زمانه حسب ما كان يروج (أثناء حكم

إسم ولقب المؤلف (د كرم مناصر)

هونوريك، ونساء، وأطباء..²¹، واستدل باضطهاد الوندال مثل هؤلاء لطلب النجدة من القسطنطينية²².

وجاء في مقال لصاحبه (Frank Clover) أنه كان هناك تعايش محتم (symbiose) بين الوندال والرومان في إفريقيا لا سيما في المجال الإقتصادي والإداري وحت في مجال الحياة اليومية²³. وأشار فيكتور الفيتي أنه ليس هناك أخطر من الخونة المتعاملين مع الأعداء²⁴، ويقصد بهؤلاء المور على وجه الخصوص. وذكر أنه كان كثيرا ما يتم تسليم القساوسة الكاثوليك، وقد تجاوز عددهم أربعة آلاف شخص، إلى المور بتوبنة (Thubunae) وهنشير رمادا (Macri) و(Nippis)؟ بمنطقة شط الحضنة²⁵.

7. تقييم كتاب فكتور الفيتي:

يعد الكتاب مصدرا أساسيا للإحاطة بتاريخ إفريقيا في نهاية القرن الخامس الميلادي. والصورة التي قدمها الكتاب حول الإحتلال الوندالي غير معقولة²⁶. وتضمنت مخطوطات كتابه وثيقتين في الملحق وهما من غير من تأليفه: أ- "شغف الشهداء":

«Qui Passio martyrum beatissimorum apud sous Carthaginem sunt passi impio rege Hunerico (die VI non Julias 484.. ».

ب - سجل المقاطعات والمدن الإفريقية:

« Notitia Provinciarum et Civitatum Africae »

وقائمة الأساقفة الذين حضروا مؤتمر قرطاجة عام 484م وأماكن أسقفياتهم في المقاطعات الرومانية الإفريقية السبعة: البروقنصلية، نوميديا، المزاك، موريطانيا القيصرية، موريطانيا سطيفية، طرابلس، بالإضافة إلى سردينيا. وعليه قدمت الوثيقة إشارات هامة في التوزيع الجغرافي لكنائس إفريقيا الشمالية. وتضمنت أيضا أسماء الأساقفة المنفيين ومقراتهم التي غدت شاغرة. وعليه احتوى الكتاب

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:

كتابات فيكتور الفبي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

على معلومات في الجغرافية التاريخية وذلك في الملحق الخاص بسجل مقاطعات ومدن إفريقيا²⁷.

كما أنه مفيد في الإطلاع على الحياة الإجتماعية والدينية في قرطاجة، والإحاطة بشعائر العبادة الممارسة في الديانة المسيحية (Liturgie) في إفريقيا الشمالية مع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي.

وتضمن عدة وثائق هامة، من غير الممكن الوصول إليها من مصادر أخرى، مثل وثيقة الإعتراف الحر للأساقفة الأرثوذكس من طرف أوجينوس القرطاجي والمقدمة إلى هونوريك خلال انعقاد مؤتمر الأساقفة الكاثوليك والأريوسيين عام 484م الهوامش:

¹ فيكتوريس فيتنسيس (Victoris episcopus Vitensis) حوال -440 ما بعد 484م، مؤلف أهم مصدر حول التوغل الوندالي في إفريقيا الرومانية المعنون " *Historia psecutionis Africanae* " *provinciae, temporibus Geiserici et regum Hunirici Wandalorum* " تاريخ الإضطهاد الوندالي في إفريقيا. "عضو أسقفية قرطاجة عام 480م، نفي عام 482م، ثم رجع إلى قرطاجة عام 484م. وعين عام 504م فلجونس (Fulgence) أسقفا لمدينة هنشير سبيعة (Ruspe)، مخالفا مرسوم ترازاموند الذي منع تعيين أساقفة خلفا للمتوفين من أساقفة آخرين. وعليه نفي إلى سردينيا أين توفي بها عام 410 م. تناول في الجزء الأول من كتابه فترة جنسريك حيث جمع معلوماته عن من اعتبرهم شهود عيان، وخصص في الجزء الثاني والجزء الثالث لفترة هونوريك. وكان هو شخصا شاهد عيان للأحداث، وانتهت رواية كتابه عند وفاة هونوريك في 22 سبتمبر 484 م :أنظر:

Histoire de la persécution vandale en Afrique, édition et préface de Serge Lancel, Les Belles Lettres, 2002.

² Charles- André (J), *Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à 1830*, édit. Talantikit, p.263. (édit. Payot & Rivages, 1951).

³ بروكوبيوس القيصري (Procopius Caesarensis): مؤرخ بيزنطي. ولد في قيسارية بفلسطين، تزود بالثقافة اليونانية، درس الحقوق. عين عام 527م أميناً للسر ومستشاراً قانونياً ليليساريوس، الذي رافقه في حملاته الحربية بين عامي 533م و540م. شهد الطاعون الذي اجتاح القسطنطينية عام 542م فوصف حوادثه. اختاره الإمبراطور يوستينيانوس عضواً في مجلس الشيوخ، كما تولى رئاسة بلدة العاصمة حوالي

عام562م. انصرف إلى تدوين وقائع حروب بليساريوس. مؤلفاته: 1- "الحروب" (De Bellis) نشره عام550م، أرخ فيه للمعارك التي خاضها البيزنطيون ضد الفرس، والاستيلاء على مملكة الوندال في إفريقيا، والحرب ضد القوطيين في صقلية وإيطاليا. 2- المباني" (De Aedificiis) ألفه بتكليف من يوستينيانوس لوصف الأبنية التي شيدت في فترته، نشره عام560م. 3- "النوادر" "أو" التاريخ السري"(Anekdotia) تضمن الفضائح التي لم يذكرها في كتاب "الحروب"، ولم ينشر هذا الكتاب أثناء حياته، بل اكتشف بعد موته، لأنه خشي نقمة يوستينيانوس عليه. ويلاحظ أن مستوى أسلوب "النوادر" هو دون مستوى أسلوب كتاب "الحروب". وتعد مؤلفاته من المصادر التي لا يستغنى عنها في دراسة فترة يوستينيانوس والإطلاع على جوانب هامة من تاريخ المغرب القديم فيما قبل الفتح الإسلامي

المراجع :

Procopé de Césarée (trad. Pierre Maraval), *Histoire secrète*, Paris, Les Belles Lettres, coll. «La Roue à Livres», 1990.; Procope de Césarée (trad. Denis Roques), *La Guerre contre les Vandales*, Paris, Les Belles Lettres, coll. «La Roue à Livres», 1990 .; etc..

⁴ Mannert(K), *Histoire des Vandales*, Leipzig, 1985.

⁵ Marcus(L), *Histoire des Vandales*, depuis leur apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur Empire en Afrique, Paris, 1836.

⁶ Académie des Inscription et Belles Lettres : تأسست عام1663 م في فترة لويس 14

بمبادرة من كولبير (Colbert) ، وهي إحدى الأكاديميات الخمسة لمعهد فرنسا. وتنشر أقدم مجلة علمية ذات صيت عالمي « Journal des savants » التي برزت منذ1665 م.

⁷ Papencordt(F), *Histoire de la domination des Vandales en Afrique*, Paris, 1686.

⁸ Dureau De La malle, *L'Algérie, histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales*, Paris, Firmin-Didot frères, 1852.

⁹ Mercier(E), *Histoire de l'Algérie septentrionale*, Vol. 3, Ed. Leroux, T.1, Paris, 1888.

¹⁰ Ammien Marcellin, *Histoires* (Res Gestae, 395), sous la dir. de Jacques Fontaine, Les Belles Lettres, 1968. ; Zosime, *Histoire nouvelle*, édition et trad. Paschoud(F), Paris, les Belles Lettres, 1971-1989. ; Demougeot (E), *La Formation de l'Europe et les invasions barbares*, vol. I: *Des origines germaniques à l'avènement de Dioclétien*, Paris, Aubier, coll. «Collection historique», 1979 (1^{re} éd. 1969), vol. II, t. 1, vol. III, t. 2, 1979, *L'Empire romain et les barbares d'Occident (iv^e-vii^e siècle)*, *Scripta varia*, Paris, Publications de la Sorbonne, 1988.etc.. ;

إدوار جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد على أبو درة، ثلاث أجزاء، دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ.؛ ول ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، ثلاث أجزاء، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م: عبید إسحق: من الأريك إلى يوستينيانوس، ط ، القاهرة 1977 م .

: الخ..

عنوان المقال: قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم:
كتابات فيكتور الفيقي فيما تعلق بالاضطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك.

¹¹ Lancel(S), Victor De Vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au Vème Siècle, In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 144 éme année, N.4; 2000, pp .1199-1219.

¹² Remy Ceiller, Histoire Générale des auteurs sacrés et ecclésiastiques, t.10, Paris, 1861, 465.

¹³ Serge(S), Victor de Vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au Ve siècle. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 144^e année, N. 4, 2000. p.1200.

¹⁴ Histoire de la persécution vandale en Afrique. Suivi de la passion des sept martyrs. Registre des provinces et des cités d'Afrique.

¹⁵ Marrou(H. -F.), « Diadoque de Photikè et Victor de Vita », Revue des Études anciennes 45/3-4. 1943. p. 225-232.

¹⁶ Marrou(H.-F.), «La valeur historique de Victor De Vita», dans Mélanges d'archéologie et d'histoire offerts à Charles Saumagne, Tunis, 1968, p.205.

¹⁷ Vita, édition de Dom Ruinart, Paris, 1694,1 ;25.

¹⁸ تستر الوندال وراء إمكانية بروز تمرد ضد حكمهم، وي منعوا التجمعات لا سيما الكنيسة منها.

¹⁹ Vita, op.cit, p.10

²⁰ Remy Ceiller, op.cit, pp.448-450.

²¹ Victor de Vita, III, 25). 60. 111,27(Dionysia et Victoria, nobles dames de Vita et de Culusi (III, 22 et 26), les médecins Emilius et Liberatus (III, 24 et 50), le notable Servus de Thuburbo Maius)

²² Serge(S), op.cit, p.2010.

²³ F.Clover, "The Symbiosis of Romans and Vandals in Africa", dans Dos Reich und die Barbaren, E. Chrysos et A. Schwarcz éd., Vienne -Cologne, 1989, p. 57-73 (repris dans F. Clover, The Late Roman West and the Vandals, 1993).

²⁴ Victor de Vita, II, 46.

²⁵ Victor de Vita, 11.; Monumenta Germaniae historica, Auctores antiquissimi 11, p.189.

²⁶ Courtois(Chr), Victor De Vita et son œuvre, étude critique, In: L'Antiquité Classique, t.26, fasc, 1957, pp.2442-243. ; Alger, 1954, p.5-10.

²⁷ Lancel(S), Victor de Vita, Histoire de la persécution vandale en Afrique. La Passion des sept martyrs. Registre des provinces et cités d'Afrique, Paris, 2002. (Notitia 484).